الفكر الدعوي الإصلاحي عند المفكر الإسلامي

إسماعيل راجي الفاروقي.

دكتـــور

سلطان مفرح ناصر الهاجري.

دكتوراه في الفلسفة والعقيدة.

معلم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

الفكر الدعوي الإصلاحي عند المفكر الإسلامي إسماعيل راجي الفاروقي.

الاسم: سلطان مفرح ناصر الهاجري.

دكتوراه في الفلسفة والعقيدة.

معلم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

البريد الالكتروني: aboabdallah078@gmail.com

مخلص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة الفكر الدعوي الإصلاحي عند إسماعيل راجي الفاروقي، بالنظر أولاً إلى طبيعة تشخصيه لمشكلات الواقع المعاصر، والمواقف العملية الدعوية عند إسماعيل راجي الفاروقي.

وجاءت هذه الدراسة في ثلاثة مباحث: جاء المبحث الأول في ترجمة مختصرة لإسماعيل راجي الفاروقي حرص فيها البحث عن ذكر النشأة العلمية عند الفاروقي والتكوين العقلي له، وجاء المبحث الثاني: للحديث عن تشخيصه للحال الإسلامية الراهنة، وكيفية دفع هذه المشكلات المتعلقة بالتشخيص، وجاء المبحث الثالث للنظر مواقفه الدعوية العلمية على سبيل المثال لا الحصر.

وخلصت هذه الدراسة إلى نتائج منها: أن مشروع أسلمة المعرفة وإعادة صياغة المواد المعرفية بما يتناسب مع الصياغة الإسلامية من أهم مشاريع المفكر الإسلامي إسماعيل راجي الفاروقي العلمية العملية الدعوية

.

The reformist preaching thought of the Islamic thinker Ismail Raji Al-Faruqi.
.Name: Sultan Mufreh Nasser Al-Hajri
.PhD in Philosophy and Doctrine
.Teacher at the Ministry of Endowments and Islamic Affairs in Kuwait
Email: aboabdallah078@gmail.com

Abstract:

This study aims to study the reformist advocacy thought of Ismail Raji Al-Farouqi, by looking first at the nature of his diagnosis of the problems of contemporary reality, and the practical advocacy positions of Ismail Raji Al-Farouqi.

This study came in three sections: the first section came in a brief translation of Ismail Raji Al-Farouqi, in which he was keen to search for the mention of Al-Farouqi's scientific upbringing and his mental formation, and the second topic came: to talk about his diagnosis of the current Islamic situation, and how to push these problems related to diagnosis, and the third topic came To consider his scientific advocacy positions, for example, but not limited to.

This study concluded with results, including: The project of Islamization of knowledge and the reformulation of knowledge materials in accordance with the Islamic formulation is one of the most important projects of Ismail Raji Al-Farouqi, the scientific and practical advocacy.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من سار على دربهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فمن نعم الله تعالى على عباده أن جعل لهم في كل زمانٍ رجالاً يقومون فيه بأمره، ويلزمون فيه وحيه، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وفي مثلهم قال النبي – صلى الله عليه وسلم–: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"(١).

فالحديث في سير أولئك من المؤثرات في صناعة القدوات في حياة الناس، وقد قص الله تعالى علينا في محكم التنزيل أحوال القدوات تتميماً للقدوات، وتعزيزاً لمبدأ الفهم والعمل، قال تعالى: **(فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون)[الأعراف:١٧٦]**.

ومن إثراء الحديث عن الإصلاحيين الذي كان لهم دور بارز في الفكر الإسلامي الصافي، كان الحديث عن المفكر الإسلامي إسماعيل راجي الفاروق؛ لما في الحديث عنه من الأهمية نظراً لكونه أحد أهم المحاربين بالقلم عن صفاء الإسلام، ومحاولة إنقاذ المسلمين من مشاريع التغريب.

فإسماعيل راجي الفاروقي رائد مشروع إسلامية المعرفة، أو أسلمة المعرفة، التي أراد من خلالها الدعوة إلى صياغة ما يضبط للناس علومهم من غير تشتت، ويعيد لهم بعض أمجادهم بعد الضعف والتشتت، فضلاً عن كونه أحد رواد البحث في فلسفة الأديان ومقارنتها بالإسلام، للولوج إلى طرائق تفيد الباحثين في نقل عقول غير المسلمين إلى زاوية تعينهم على تصور الطريق الصحيح، ودعوتهم بعد شتات إلى دين الله الواحد "الإسلام".

---

(١) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة العالمية– بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م، أول كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المئة، حديث رقم (٤٢٩١)، (٦/٣٤٩)، وقال محققو السنن: إسناده صحيح.

وجاءت دراستي هذه لتعنى بالفكر الدعوي الإصلاحي عند إسماعيل راجي الفاروقي؛ ليكون هذا البحث طريقاً يعين على تصور ماهية فكر إسماعيل راجي الفاروقي الدعوي الإصلاحي، وما هذا البحث وأمثاله إلا محاولة لواجب الوفاء له –رحمه الله– ولأمثاله ممن قدموا حياتهم نظير الدفاع عن هذا الدين.

مشكلة الدراسة:

يمكن إبراز مشكلة الدراسة في السؤال الآتي:

ما الفكر الدعوي الإصلاحي عند إسماعيل راجي الفاروقي؟

ويتفرع عن هذا السؤال:

أولاً: ما تشخيص المفكر الإسلامي إسماعيل الفاروقي للحالة الإسلامية الراهنة ؟

ثانياً: ما هي مواقف المفكر الإسلامي إسماعيل راجي الفاروقي الدعوية العملية على سبيل التمثيل لا الحصر؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية موضوع الدراسة فيما يأتي:

١. أن دراسة جانب الجهود في الدعاة المعاصرين يعين على تكوين القدوات في هذا الباب للدفع نحو تحقيق آلية علمية صحيحة في الدفع عن دين الإسلام ورد الشبهات حوله.

٢. يعد المفكر الإسلامي إسماعيل راجي الفاروقي من أهم الشخصيات الإسلامية المعاصرة في الغرب، والحاجة إلى تناول الحديث عنه، الحاجة إلى معرفة تكوينه في خطاب من عاش بينهم من غير المسلمين، وبالتالي معرفة طرق التواصل مع غير المسلمين.

٣. إن دراسة أفكار إسماعيل راجي الفاروقي؛ مفتاح لما بعده، واستلهام للدرس في حدود الواقع المعاش؛ وطريقاً للسير على ما ساروا عليه.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

أولاً: بيان تشخيص إسماعيل راجي الفاروقي للحالة الإسلامية الراهنة.

ثانياً: بيان مواقف إسماعيل راجي الفاروقي الدعوية العملية على سبيل التمثيل لا الحصر.

الدراسات السابقة

بالنظر إلى الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع هذه الدراسة فعلى ما يأتي:

١. دراسة الباحث: فتحي ملكاوي، بعنوان: "إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر"، وهو بحث محكم منشور في مجلة إسلامية المعرفة- المعهد العالمي للفكر الإسلامي- مكتب الأردن، مج (٢٥)، ع (٩٨)، ٢٠١٩م، ص (١٦٠-١٧٢).

٢. دراسة الباحث: عبد الجليل بن سالم، بعنوان: "الآثار الاجتماعية للتوحيد من خلال مقاربة إسماعيل الفاروقي"، وهو بحث محكم منشور في مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية- جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية- الجزائر، العدد (١٠)، ٢٠١٧م، ص (١٨٤-٢٠٠).

٣. دراسة الباحث: حسان عبد الله حسان، بعنوان: "النموذج المعرفي التوحيدي: مدخل للإصلاح التربوي الحضاري عند إسماعيل راجي الفاروقي دراسة تحليلية"، وهو بحث محكم منشور في مجلة دراسات تربوية ونفسية- جامعة الزقايق- كلية التربية-، ع (٨٦)، يناير- ٢٠١٥م، ص (٢٨١-٤٤٢).

منهج الدراسة:

سيستخدم الباحث في دراسته المناهج الآتية:

أولاً: المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال:

- استقراء ما يتعلق بالفكر الدعوي الإصلاحي عند إسماعيل راجي الفاروقي.

ثانياً: المنهج الوصفي التحليلي: وذلك من خلال:

- توصيف الأفكار الدعوية الإصلاحية لإسماعيل راجي الفاروقي.

- تحليل هذه الأفكار الدعوية الإصلاحية لإسماعيل راجي الفاروقي.

خطة الدراسة:

المبحث الأول: المفكر الإسلامي إسماعيل راجي الفاروقي من الحياة إلى الممات.

المبحث الثاني: تشخيص إسماعيل الفاروقي للحالة الإسلامية الراهنة.

المبحث الثالث: المواقف الدعوية العملية عند الفاروقي.

المبحث الأول

المفكر الإسلامي إسماعيل راجي الفاروقي

من الحياة إلى الممات:

المطلب الأول: اسمه ومولده، والنشأة العلمية والامتداد المعرفي للفاروقي:

الفرع الأول: اسمه ومولده:

ولد اسماعيل راجي الفاروقي في مدينة يافا الفلسطينية سنة ١٣٣٩هـ- الموافق ١٩٢١م، لعائلة متدينة كانت تنتسب إلى الصحابي الجليل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه-، وكان والده من قاضياً شرعاً، فكان الطابع الشرعي ظاهر في هذه العائلة مما أثر على نفسية إسماعيل راجي الفاروقي(١).

الفرع الثاني: النشأة العلمية والامتداد المعرفي للفاروقي:

نشأ إسماعيل راجي الفاروقي في أسرة متدينة علمية، فقد كان والده قاضياً شرعياً خلال فترة الانتداب على فلسطين، مما أتاح له الاستفادة من والده –رحمه الله-، فضلاً عن تلقيه العلم في المسجد الذي كان منارة من منارات العلم في زمانه، حيث كان نظام الكتاتيب من خلال وجود شيخ يُعلم الطلاب القرآن الكريم إملاءً وحفظاً مع معرفة اللغة العربية، ثم استفاضة العلوم عنده بالنظر إلى ما تلقاه من قواعد علمية أولية من والده ومن المسجد(٢).

يمكن القول إن التكوين المعرفي العقلي لإسماعيل الفاروقي جاء من(٣):

١. الدراسة التي تلقاها على يد والده في الدرس المسجدي، وهو ما تم ذكره سابقاً.

---

(١) ينظر: يوسف، محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، دار ابن حزم- بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، (٧٢/١)، الفاروقي، إسماعيل راضي ولوس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، مكتبة العبيكان- الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص (١٦).

(٢) ينظر: الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص (١٣).

(٣) ينظر: شيرين، حسن شيرين، إسماعيل راجي الفاروقي: رائد مشروع إسلامية المعرفة، مجلة الوعي الإسلامي- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت، ع ٥٥٩، فبراير- ٢٠١٢م، ص (٦٤-٦٦).

٢. البعد الفلسفي في فترة دراسته البكالوريس سنة ١٩٤١م، حيث كانت دراسته في مجال الفلسفة، في كلية الآداب والعلوم بالجامعة الأمريكية في بيروت، ثم حصوله على الماجستير في الفلسفة عام ١٩٤٩م، من جامعة إنديانا، ثم ماجستير أخرى كذلك في الفلسفة في جامعة هارفارد عام ١٩٥١م، فضلاً عن رسالته الدكتوراه التي كانت بعنوان: "نظرية الخير، الجوانب الميتافيزيقية والقيم الأبستمولوجيا للقيم" عام ١٩٥٢ من جامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأمريكية.

أدرك الفاروقي فيما بعد دراسته أن التكوين السابق – أي: البعد الفلسفي- لا يكفي للدفاع عن دين الإسلام نظراً للحاجة إلى الدراسة الشرعية الدقيقة، فرحل إلى مصر لدراسة الشريعة في جامعة الأزهر عام ١٩٥٤م حتى إتمام الدراسة سنة ١٩٥٨م.

لم يكن امتداد الفاروقي الفكري قبل دراسته الأزهرية امتداداً إسلامياً صرفاً بمعنى النظر إلى الطابع الإسلامي دون غيره، وإن كانت النشأة إسلامية، بل كانت القومية أو العروبية هي اللغة البارزة آنذاك، بالأخص لوجود الدافع لهذا، وهو الواقع المر الذي كان يمر به المجتمع الفلسطيني جراء الاحتلال الغاشم، وقد أشار إلى هذا بقوله: "كان هناك وقت في حياتي... كان كل ما يهمني هو أن أثبت لنفسي أنني يمكن أن أفوز بوجودي الجسدي والفكري في الغرب، عندما فزت به، أصبح بلا معنى، سألت نفسي: من أنا؟، فلسطيني، فيلسوف، إنساني، ليبرالي، جوابي كان: أنا مسلم"[(١)].

وهو الامتداد الإسلامي الصافي غير المتأثر بنزاعات الواقع والذي استتب في عقل ومنهج وفكر إسماعيل الفاروقي بالأخص فيما بعد سنة ١٩٦٠م إلى حدود سنة ١٩٧٠م، حيث انشغل بالكتابة عن الإسلام دون الحديث عن العروبة فتناول موضوعات: الإسلام والثقافة، الإسلام والمجتمع، الإسلام والفن، أسلمة المعرفة[(٢)].

وقد عاب– رحمه الله– على الحركات الإسلامية التعاطي مع مفهوم القومية باعتباره

(١) نقلاً عن: أبو راس، محمد مروان، منهج أبي زهرة والفاروقي في مقارنة الأديان دراسة مقارنة، رسالة ماجستير– الجامعة الإسلامية– كلية أصول الدين– غزة، نوقشت هذه الدراسة سنة ٢٠١٩م، ص (٥٣).

(٢) نقلاً عن: أبو راس، مصدر سابق، ص (٥٣).

خديعة غربية، فقال: "إن تلك الحركات زادت المجتمع الإسلامي خبالاً، بانطلاقها من مدخل القومية التي هي فيروس غربي حقير، يُعيد داء الشعوبية القديم إلى جسد الأمة، الذي عانت منه الأمة وتصدت له على مدى تاريخها الطويل"(١).

وهذا هو تحقيق معنى الهوية الإسلامية الصافية الذي كرس حياته فيه حتى كانت نهايته عليه، فأول خطوات البناء المجتمعي الصحيح، هو بيان وتصحيح الهوية بالانتساب إلى الإسلام.

ومما تميز به الفاروقي في ريعان شبابه إجادة وإتقان اللغات الفرنسية والإنجليزية إلى جانب اللغة العربية، مما ساعده على القراءة في الثقافات والأديان المختلفة، ومنها: اليهودية والنصرانية، وقد وجدت لغة الفاروقي العلمية قبولاً عند محاوريه من الغربيين نظراً لجمعه بين: التمكن من اللغة الإنجليزية والفرنسية، وسعة الاطلاع ؛ حتى قال محاوره يوماً- وهو أحد القساوسة: "لقد تعلمت عن المسيحية في هذه الليلة وحدها أكثر مما تعلمته في دراستي لها خلال ثلاثين سنة الماضية"(٢).

وهكذا وجدت لغة الفاروقي العلمية قبولاً عند محاوريه من الغربيين نظراً لجمعه بين: اللغة وسعة الاطلاع، فكان صاحب الردود الداحضة على المستشرقين في دفاعه عن الإسلام، حتى قال صديقه جمال البرزنجي: "...نعم، كان إتقانه لعلوم الفلسفات والأديان بشكل قل نظيره بين المسلمين في جيلنا هذا، يقولون: إن التواضع يدل على العالم القدير، فعلى الرغم من علمه كان لا يصف نفسه بأنه عالم، بل يؤكد أنه طالب... كان الفاروقي قد تبحر في الفلسفة والأديان والتاريخ والأدب، كي يتمكن من الرد على المستشرقين ويدحض حججهم"(٣).

وتحدث البرزنجي كذلك عن المؤثرات العملية على المفكر الإسلامي إسماعيل الفاروقي

(١) الفاروقي، إسماعيل، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، نقله إلى العربية: السيد عمر، مدارات للأبحاث والنشر- القاهرة، ط٢، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م،، ص (٣٤).

(٢) الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص (١٦).

(٣) ينظر: الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص (١٣).

فقال: "سألته مرة أثناء مخيم الندوة العالمية للشباب الإسلامي في قبرص عام ١٩٧٩م، كيف نهلت من منهل المستشرقين ثم تمكنت من مقارعتهم بهذه القوة؟ فأجاب بلهجة التلميذ المتواضع: يظن بعض الناس أن أفكاري من صنعي، لكن كلما يشكل عليَّ أمر أجد جوابه عند شيخ الإسلام ابن تيمية"(١).

المطلب الثاني: كتابات الفاروقي:

من المعلوم أن الفاروقي كان يحاضر ويكتب بالعربية والإنجليزية، على أن كتابته بالإنجليزية هي الغالبة، وأن كثير مما كتبه بالإنجليزية لم يتم نقله إلى العربية سوى القليل من هذه الكتابات، ولعل هذا الذي يفسر سر حضور الفاروقي في الساحة الفكرية والأكاديمية غير العربية، مقارناً بحضوره في البلاد العربية(٢).

وكتابات الفاروقي تجمع بين الترجمة من العربية للإنجليزية وبين ما كتبه للإنجليزية ونقله بعضهم إلى العربية، ويمكن سرد بعض هذه الكتابات — إذ إن المقام لا يتسع لذكر كل ما كتبه أو ترجمه الفاروقي–، وهذه الكتابات على النحو الآتي:

الفرع الأول: أهم الكتب المنقولة إلى العربية:

للفاروقي أعمال علمية كثيرة، وهي كلها تدور على مبدأ الهوية الإسلامية وتعزيزها وما يدور في فلكها، وأهم هذه الكتب(٣):

١. محاضرات في تاريخ الأديان.
٢. أصول الصهيونية في الدين اليهودي.
٣. الملل المعاصرة في الدين اليهودي.
٤. الإسلام والفن.
5. صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية.

---

(١) ينظر: الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص (١٣).

(٢) ينظر: إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، ص (١٣).

(٣) ينظر: حمادة، محمد عمر، أعلام فلسطين، دار قتيبة– دمشق، ١٩٨٥م، (٣٣٧/١)، أطلس ص ١٦

٦. التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة.

٧. أطلس الحضارة الإسلامية.

الفرع الثاني: أهم الكتب المنقولة إلى الإنجليزية "التي قام على ترجمتها الفاروقي، وهي لغيره":

وتتميز هذه الكتب بأنها مجرد ترجمات قام بها الفاروقي لأهداف أهمها مجال القيام بالواجب الإصلاحي الدعوي المعاصر للمسلمين غير العرب، ومن هذه المؤلفات التي قام على ترجمتها[١]:

١. ترجمة بعض مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الإنجليزية، وهي: الأصول الثلاثة، وكتاب التوحيد.

٢. ترجمة كتاب من هنا نبدأ لخالد محمد خالد.

٣. ترجمة كتاب حياة محمد – صلى الله عليه وسلم- لمحمد حسين هيكل.

الفرع الثالث: أهم كتب الفاروقي المكتوبة بالإنجليزية، والتي لم تُترجم[٢]:

١. الإسلام ومشكلة إسرائيل.

٢. الهجرة وضرورتها للإقامة.

٣. مقالات في الإسلام والدراسات المقارنة.

المطلب الثالث: وفاة الفاروقي:

كان لإسماعيل الفاروقي جهد في بيان حقيقة الصهيونية العالمية، واليهود، والحديثَ عن خطرهم على العالم والقضية الفلسطينية، ولتحقيق ذلك فقد عمل على دراسة الديانة اليهودية دراسة مستفيضة تطمح إلى بيان التحريفات الواقعة فيه، إلا أن هذا العمل الدؤوب

(١) مجموعة من الباحثين، إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، تحرير: فتحي حسن ملكاوي ورائد جميل عكاشة وعبد الرحمن أبو صعيليك، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠١٤م، ص (٣١).

(٢) الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح، ص (٣١).

لم يكن تحت باب القبول والمباحثة من المخالفين لدين الإسلام، فسعى بعضهم إلى تهديد الفاروقي بالقتل في غير ما رسالة من رسائلهم، ومنها "إننا سنقتلك إن لم تتوقف عن الحديث عن الفلسطينيين وحقوق قضيتهم"، على أنه – رحمه الله- لم يحسب حساباً لمثل هذه الرسائل، بل بقي على طريقه العلمي جامعاً بين الرضى بقضاء الله، والعمل على مشروعه الكاشف، حتى أتته المنية في ثياب جرها عليه وعلى زوجته طاعنٌ بالسكين في مساء الثامن من رمضان لسنة ١٤٠٦هـ- الموافق ٢٧- مايو- ١٩٨٦م، وقد قيل: أن القاتل كان من البهائيين، وكان السكين يحمل الرقم (١٩)، والذي يرمز إلى عقائد عدة عند البهائية، على أن الملابسات كلها تشير إلى أن القتلة هم من اليهود، ولعل القاتل كان منهم، أو لم يخرج عن أمرهم؛ إذ إن البهائية ربيبتهم في فلسطين.

ولم ينج من هذه الجريمة إلا ابنته الوحيدة[1].

(١) نقلاً عن: أبو راس، مصدر سابق، ص (٥٧).

المبحث الثاني

تشخيص المفكر الإسلامي إسماعيل الفاروقي للحالة الإسلامية الراهنة:

القدرة على معرفة الواقع والإحاطة بمشكلاته طريق العقلاء، ومنهم إسماعيل راجي الفاروقي الذي شارك غيره من أبناء عصره في تشخيص هذا الواقع، فمعرفة الواقع بتفاصيله وصورته، جزء ولابد من المنهج الدعوي للعلماء والدعاء.

فالنمط العلمي الذي سلكه الفاروقي في تشخيص الحالة الإسلامية وأسباب الانتكاسات على جميع الصعد، تشكل وفق الواقع بمكوناته، وعليه فلم تخرج نظرية الفاروقي الإصلاحي العلمية عن المشكلات الثلاثة الظاهرة للعيان، وهي: الواقع السياسي أو الاستعماري في ذلك الحين، والواقع الاقتصادي، والواقع الديني والاجتماعي.

المطلب الأول: الواقع الاستعماري وآثاره، وطريق إصلاحه:

تحدث الفاروقي عن المشكلة المؤثرة على عموم الحالة الإسلامية آنذاك، وهو وجود الاستعمار الذي كان له الدور البارز في تقليل المعارف العلمية، وبالتالي تغذية البيئة الجاهلة على حساب البيئة العلمية، وذكر – رحمه الله– أن التشتت هو النتاج الأبرز من نتائج الاستعمار، وأن التشتت هو من فرَّخ أجيالاً متعاقبة تكاسلت عن أداء الواجب ذلاً بعد عز، بنت أحوالها على المعاداة لمن حقه الأخوة، وأن التشتت كان سبيل مضيعة كما فيه قوله تعالى: **(وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِين)[الأنفال:٤٦]**، فالصبر على الطاعة وعلى جمع الكلمة هي دعوة القرآن، والذي حدث عكس ذلك تماماً، يقول الفاروقي: "لقد نجحت القوى الاستعمارية في تفتيت "الأمة" إلى نحو خمسين وحدة سياسية أو أكثر"[(١)].

أما سبيل مواجهة تلك القوى عند الفاروقي، وعلى حد وصفه فهو اجتماع الكلمة ونبذ الفرقة تحت نظام مؤسسي قادر على بلورة قرارات تخص الأمة المسلمة، وتحمل أعباء

(١) الفاروقي، إسماعيل، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، دار البحوث العلمية– الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م، ص (٢٢).

الدعوة إلى الله تعالى، وكذا إنشاء خطط عمل قيمية تقوم على بث الفضائل العلمية والعملية في واقع الناس، لمحاولة التخلص من الآثار التي سببها الاستعمار للبلاد العربية والإسلامية[١]، وهو ما عبر عنه بقوله: "ورؤية الأمة واحدة، وكذا إحساسها وإرادتها وفعلها، فأعضاء الأمة ملتقون على إجماع في الفكر، والقرار، والتوجه، والطابع، فالأمة منظومة من البشر يربط بينهم إجماع ثلاثي: في العقل والقلب واليد، وهذه الأخوة عامة عالمية ولا تعرف التمييز على أساس اللون ولا الهوية العرقية، والبشر في منظورها سواسية، والمعيار الوحيد للتفاضل هو التقوى"[٢].

وطريقة اجتماع الأمة عند الفاروقي تكون على قاعدة واحدة مستمدة من الكتاب والسنة؛ غاية هذه القاعدة تحقيق الوحدة الإسلامية، وهذه القاعدة لا تتم إلا وفق معايير[٣]:

الأول: الرؤية المتكاملة:

والرؤية المتكاملة لا تتم عند الفاروقي دون الجمع بين الوحي والعقل؛ إذ إن العقل مناط التكليف[٤]، به يكون الإنسان قادراً على فهم الدلالات الشرعية ومعرفة مراد الله منها، فالوحي يزود الإنسان بالمعارف التي يحتاجها، والعقل يعمل على الربط بين دلالة النصوص والواقع من حيث تنزيلها على مقتضاها على أرض الواقع، مع التلازم بين العقل والفطرة التي أكد النبي – صلى الله عليه وسلم– ضرورتها في التعاطي مع الواقع، فقال: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء"[٥].

---

(١) ينظر: الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (٢٤٥).

(٢) الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (٢٣٢).

(٣) ينظر: الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (١٨٦).

(٤) ينظر: الفاروقي، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، ص (٧٨).

(٥) أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦هـ، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، حديث رقم (١٣٥٨)، (٩٤/٢).

الثاني: العمل المؤسسي:

ذلك أن العمل المؤسسي يقوم على استنهاض أفكار وأعمال وتصورات مجموعات من البشر يقوم فكرها على فكر الجماعة لا فكر الفرد، وبالتالي فالعمل المؤسسي ستكون ثمرته عائدة إلى مقدار التسليم بالرؤية المتكاملة التي تقدم الحديث عنها، ومن ثمار العمل المؤسسي القضاء على أثر العصبية التي تؤدي إلى الفُرقة باستحداث نقيض الفُرقة، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"(١).

الثاني: المسيرة التاريخية:

المقصود من المسيرة التاريخية هو استغلال المكونات السابقة "الرؤية المتكاملة" و "العمل المؤسسي" لتحويل المسار من خلال الوقت وبالاعتماد على الخبرة الواردة في السيرة النبوية، ومواقف الصحابة التعامل مع القضايا، وهو المعنى الخاص الوارد في حديث النبي – صلى الله عليه وسلم–: "فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ"(٢).

فالنبي – صلى الله عليه وسلم– يرشد إلى دفع الاختلاف الكثير بالسير على طريقته وطريقة الخلفاء الراشدين في سياسة الأمور، والتمسك بهذه الطرق؛ لأنها الحل الدافع والمنجي من المشكلات المتعلقة بالسياسة والحكم، يقرر الفاروقي هذا المعنى: "معرفة ما

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، حديث رقم (٤٨١)، (١٠٣/١).

(٢) رواه الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩هـ، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي– بيروت، ١٩٩٨م، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦)، (٣٤١/٤)، وابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٣هـ، سنن ابن ماجه، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الرسالة العالمية– بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م، أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم (٤٢)، (٢٨/١)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

أسفر عنه تحقيق القيم التأسيسية للإرادة الإلهية بالنسبة لمسيرة التاريخ: المعرفة بالأثر المترتب على تحقيق القيم الإسلامية في أرض الواقع بالنسبة لمسيرة التاريخ مسألة تجريبية في المقام الأول، وهذا هو السبب في تزود المسلمين الأوائل بخبرة السيرة النبوية، وبمواقف منتقاة من حياة الصحابة، ولا غنى لأي مجتمع متدين عن تلك النماذج التطبيقية"(١).

المطلب الثاني: الواقع الاقتصادي، وطريق إصلاحه:

تحدث إسماعيل الفاروقي عن الحالة الاقتصادية التي كانت نتاج تسلط الاستعمار على البلاد الإسلامية، وما نتج عنها من اعتيادنا لصنوف الاستهلاك التي أدت بنا إلى الحال الراهنة من عدم النماء والإنتاج، وبالتالي الرضوخ للقوى الاستعمارية، يقول: "الأمة غير نامية بل ومتخلفة... أغلبيتها الساحقة في كل مكان أميون. إنتاجها من السلع والخدمات أقل كثيرا من الاحتياجات التي تُشبع دائما عن طريق البضائع الجاهزة المستوردة"(٢).

يقول الفاروقي: "ومكمن الخطورة في وضعية عالمنا الإسلامي الراهنة، ليس أن المسلمين يستيقظون من سبات طويل فيجدون مجتمعاتهم ضعيفة بمؤشرات الزخم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ودولهم مترنحة من جراء إصابتها بقصور ذاتي وسبات لا تفيق منه إلا على نحو متقطع، فمكمن الخطر الحقيقي هو فقدان قادة الأمة المسلمة في هذا المنعطف للرؤية السليمة للحاضر والمستقبل"(٣).

والمفهوم من الفقرة السابقة أن الفاروقي يدعو إلى تحقيق معنى القيادة الصادقة التي تقود إلى رفعة الأمة على جميع الصعد، ومنها الصعيد الاقتصادي باعتبار أن هذا طريق اجتماع الكلمة والعمل، وهذا لوحده لا يكفي بل المطلوب هو السمو في تصرفات الفرد الواحد ليكون فرداً منتجاً لا مستهلكاً فقط.

---

(١) ينظر: الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (٢٣٤).

(٢) الفاروقي، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، ص (٢٤).

(٣) الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (٢٤٦).

والخطة التي يقوم عليها موضوع الانتاج عند الفاروقي هي[1]:

أولاً: الاستخدام المسؤول للموارد في الانتاج: ويشمل هذا قيام المنتج باستخراج المواد الأولية، في كل المجالات الزراعية والصناعية.

ثانياً: التوكيد على طهارة الإنتاج: بمعنى خلو الإنتاج من الغش والتغرير، مع تحقيق معنى المراقبة والحسبة على الانتاج بما يضمن سلامتها.

ثالثاً: العمل على إنتاج ما يكون مدراً للربح؛ إذ إن المقصود الأولي هو الربح وتحقيق الإفادة التي تعود على المجتمع ككل بالصلاح المالي والاقتصادي مما يورث نوعاً من هدوء النفس، والذي له أثر في باب الدعوة إلى تعالى.

المطلب الثالث: الواقع الديني والاجتماعي، وطريق إصلاحهما:

الفرع الأول: الواقع الديني، وطريقه إصلاحه:

تحدث الفاروقي عن مشكلة الدين في حياة الناس عامة، وأن الله لا يقيم أمرهم إلا وفق ما أمرهم، فإن سنن الله لا تتغير ولا تتبدل، وأورد على كلامه ما جاء في محكم التنزيل:

كما في قوله تعالى:(**ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيم**)[الأنفال:٥٣].

وقوله تعالى:(**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ**)[الرعد:١١].

ثم قال – رحمه الله-: "وتطبيق هذه السنة الكونية الربانية على الأمة الإسلامية، هو مفتاح تفسير استمرار علتها، وباب معرفة السر في فشل كل محاولات الإصلاح التي جربتها حتى الآن، وفي السياق ذاته نلمس تفسيراً للنجاح النسبي لمحاولات الإصلاح التي قامت بها

(١) ينظر: الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (٢٧٣-٢٧٨).

حركات سلفية في لحظة تاريخية أقل قرباً من اللحظة الراهنة التي تعيشها الأمة الإسلامية"[١].

وقال: "التوحيد وحده هو الركيزة النواة التي ينبغي تأسيس أي برنامج إصلاحي في أي مجال كان عليها، فالتوحيد هو جوهر الإسلام ونواته، ولا نجاح يُرتجى لأي حركة إصلاحية لا تنطق منه"[٢].

الفرع الثاني: الواقع الاجتماعي وطريقه إصلاحه

يرى الفاروقي أن الواقع الاجتماعي أو النظام الاجتماعي إنما هو "بمنزلة القلب من الإسلام، والأولوية معقودة له في مقابل ما هو شخصي، حقيقة أن الإسلام يعتبر ما هو شخصي ضرورياً مسبقاً لما هو اجتماعي، ولكنه يعتبر الشخصية الإنسانية التي تقف عند حد ما هو شخصي ولا تتجاوزه لما هو اجتماعي، شخصية متنكبة للصراط المستقيم"[٣].

فالقضية المركزية في تصور الواقع الاجتماعي عند الفاروقي قائمة على أن نظرة الشخص لواقعه لا ينبغي أن تكون فردانية، لا تتجاوز ما هو شخصي، بل العكس هو الصواب، النظر إلى مصلحته الفردية ومصلحة الجماعة، وتقديم مصلحة الجماعة عند تعارضها مع المصلحة الشخصية.

وعليه فقد تحدث الفاروقي عن التماسك الاجتماعي، وعلاقته بالعصبية إلى شيء ما كالقبيلة والنسب أو الدين، وأن تجاوز العصبية إلى المكونات المادية كافٍ لصنع مجتمع متماسك بشرط أن يكون وصف العصبية مرده إلى التمسك بالإسلام تطبيقاً، قال الفاروقي: "ولما كان الإسلام قد تجاوز مثل تلك المقومات المادية، وأحل محلها رابطة قائمة على عقيدة التوحيد، فإن عصبية الإسلام باتت ثمرة لعملية جديدة قوامها إعادة صياغة نشطة ومستمرة للنفس لتغدوا على الصورة التي أرادها الله تعالى أن تكون عليها، وبات لزاماً أن تكون العصبية

(١) الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (٣٤).

(٢) الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (٣٧).

(٣) الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (١٥٩).

وليدة إرادة تتواصل عملية تغذيتها وتنميتها وإنضاجها، فالعصبية الإسلامية مغايرة لتلك التي تنشأ لا إرادياً بفعل الطبيعة وحدها"[١].

ويظهر أثر العصبية الإسلامية التي تعني "عهد يقطعه الإنسان على نفسه بالانخراط في شأن الأمة"؛ بالنظر إلى عدد كبير من النصوص التي أشارت وأكدت على ضرورة التلاحم، وأشار الفاروقي إلى بعضها، وعلى سبيل المثال[٢]:

قوله تعالى: **(وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِين)[البقرة:٤٣]**.

وقوله تعالى:**(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوص)[الصف:٤]**.

وحديث أبي مسعود الأنصاري — رضي الله عنه–، قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يمسح مناكبنا في الصلاة، ويقول: "استووا، ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم، ليلني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"[٣].

فهذه النصوص وأمثالها تدل على واقع الاجتماع الذي يحققه الدين بالجمع بين المسلمين في كل شؤونهم سواء بالصلاة جماعة، أو بالاصطفاف في الصلاة، أو في الجهاد في سبيل الله[٤].

فتغيير الواقع عند الفاروقي منوط بمعرفة "أن النزعة الروحية المتمثلة في تلمس الإرادة الإلهية دون إعمال الإنسان يده في توازنات الواقع الوجودي للخليقة، ودون تجاوز خيوط السببية الطبيعية على كل مستويات الزمان والمكان، ودون عمل سياسي واقتصادي إنساني، هي مجرد دعوى مظهرية فارغة ومزيفة، فالتوحيد يدعو بني آدم إلى الفلاح، لا إلى الخلاص، ويعدهم بالثواب في هذه الحياة الدنيا، وفي الآخرة بقدر يتناسب مباشرة مع أعمالهم"[٥].

---

(١) الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (٢٣٦).

(٢) ينظر: الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (٢٣٧).

(٣) أخرجه مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت ٢٦١هـ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها، حديث رقم (٤٣٢)، (٣٢٣/١).

(٤) ينظر: الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (٢٣٧).

(٥) الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (٨٢٧).

المبحث الثالث

المواقف الدعوية العملية عند المفكر الإسلامي الفاروقي:

المقصود بالآراء الدعوية العملية عند الفاروقي هو النظر في تعاطيه مع القضايا والمشكلات في ضوء نظرته الدعوية والحاجة إلى تعزيز الثمرة بما يخدم المجتمع الإسلامي، أو ما يخدم باب الدعوة إلى الله تعالى بشكل عام.

ومن المؤثرات في باب الدعوة والمشكلات المؤثرة على واقع الأمة الإسلامية، ما يتعلق بإصلاح التعليم، وما يتعلق بالدعوة إلى الفهم العميق لكلام المدعو ومنهم اليهود والنصارى، فقد إرتأى الباحث الخوض في هذين النموذجين، تمثيلاً على طبيعة المنهج الذي سلكه الفاروقي في التعامل مع هذه القضايا.

المطلب الأول: موقف الفاروقي الدعوي من إصلاح التعليم:

تحدث الفاروقي عن أهمية التعليم في صناعة النشئ المسلم، ومن خلال هذا النشئ يتصدر لواقع الأمة من يقوم بالواجب تجاه، وبالتالي ينعكس هذا على الأجيال بشكل عام، وما بين جيل وجيل يحدث تصحيح المسار، على أن الواقع الحقيقي غير المرجو هو العكس من هذا، قال الفاروقي: "إن أعظم مهمة تواجه "الأمة" في القرن الخامس عشر الهجري هي حل مشكلة التعليم ، وليس هناك أمل في بعث حقيقي للأمة ما لم يتم تجديد النظام التعليمي وإصلاح أخطائه... إن الروابط بين مظاهر الإنتاج والقوة الغربيين من ناحية ، والأفكار الغربية عن الله والإنسان ، وعن الحياة والطبيعة والعالم، وعن الزمان والتاريخ من ناحية أخرى،-- هذه الروابط كانت من الدقة بحيث لم يلحظوها أو يعقلوها في غمرة تعجلهم... والنتيجة أن قام نظام تعليمي عَلماني يلقن القيم والمناهج الغربية، وسرعان ما بدأ هذا النظام يصب في نهر المجتمع أجيالا من الخرجين الجاهلين بتراثهم الإسلامي"[1].

(١) الفاروقي، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، ص (٢٧).

على أن الواقع الحقيقي غير المرجو هو العكس من هذا؛ إذ إن الجامعات في مثالها العام – مثلاً– تقوم على تقليد النموذج الغربي في صورته العامة، دون وجود هدف صحيح عند دكاترة هذه الجامعات؛ كأن يكون الهدف هو السعي إلى تقويم الحال العلمية، أو ابتغاء وجه الله، وهو ما سماه الفاروقي بانعدام الرؤية، وقال فيه: "إن المحصلة النهائية لذلك ليست النموذج الغربي المنشود، وإنما صورة مهزوزة منه ، مهما تكن الدعاوى الكثيرة التي تزعم غير ذلك. إن النموذج الغربي في التربية – شأنه شأن النموذج الإسلامي– يقوم أساسا على رؤية محددة ولكنها مباينة للرؤية الإسلامية، ويقوم على عزيمة تنفث فيه الحياة ليحقق هذه الرؤية... إن المباني والمكاتب والمكتبات والمختبرات وفصول الدراسة والقاعات الكبيرة التي تعج بالطلاب ليست سوى أدوات مادية لا قيمة لها بدون رؤية واضحة"(١).

والمقصود بالرؤية الواضحة هو ما تقدم ذكره الجمع بين الوحي والعقل، الوحي كنص، والعقل كآلة استنباطية خاضعة للنص، ومن حيث تأكيد على الترابط المنطقي بين الوحي والعقل، وهذه المنطقية عنده تقوم على "أسلمة العلوم" وتتراوح بين خمس مهمات(٢):

المهمة الأولى: على حد تعبير الفاروقي: "الوعي بأبعاد المشكلة والالتزام بمعالجتها"(٣)، ولتحقيق المهم الأولى فلا بد من تعاهد النخبة المثقفة في العالم الإسلامي، لدعوتهم للمشاركة في فهم طبيعة هذه المهمة، ومن البديهي أن المشاركة لن تقع من الجميع، فالمطلوب الكثير منهم لا الجميع.

وتقوم هذه المهمة في نظر الفاروقي على فكرة:

١. تقسيم فروع الدراسة، بحيث تكون مادة الدراسة – محل الإصلاح– مصاغة صياغة تعتمد تقاسيم الأبواب والقواعد والمناهج والمسائل والمواضيع؛ بحيث يعكس هذا التقسيم محتويات كتاب دراسي ممتاز، فينشأ عن هذا التقسيم فروع للدراسة.

(١) الفاروقي، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، ص (٣١).

(٢) ينظر: الفاروقي، إسماعيل راجي، أسلمة المعرفة، ترجمة: فؤاد حمودة وعبد الوارث سعيد، مجلة المسلم المعاصر– جمعية المسلم المعاصر، ع ٣٢، ١٩٨٢م، ص (٩–٢٣).

(٣) الفاروقي، أسلمة المعرفة، البحث المنشور، ص (١٦).

٢. نظرة شاملة في فروع الدراسة؛ بحيث يكتب في كل فرع مقالات تجلي أمر هذا الفرع و"تستجلي الخطوط العريضة عن أصل نشأته، وتطوره التاريخي، ونمو منهجه، واتساع مجاله، والاسهامات التي قام بها حاملو لوائه"[١].

٣. بيان واقع الفرع الدراسي: من خلال تحليل نقدي إسلامي لواقع الفرع الدراسي في أرقى حالاته، والبحث في أهداف الفرع الدراسي، وقدرته على تحقيق أهدافه.

المهمة الثانية: وضع المشكلات أمام المفكر المسلم، بحيث يتم إيجاد الرابطة بين الفرع الدراسي والتراث الإسلامي، من خلال دراسة مفصلة لعلاقة الإسلام بالتخصص العلمي "الفرع الدراسي"، مع نقد ما يحتاج إلى نقد من المفاهيم المتعلقة بالتخصص محل التطوير والإصلاح، بالنظر إلى الواقع وحاجات المسلمين له.

المهمة الثالثة: تقدير المشاكل التي تواجه الأمة في مسيرتها التاريخية مع مسايرة الواقع العلمي الحديث، وفيه يتم إعداد كتب دراسية للتخصصات المختلفة وفق النمط الذي تم تأسيسه سابقاً.

المهمة الرابعة: عقد سلسلة من المؤتمرات التي يقوم عليها الاختصاصيون في كل فرع علمي، وتكون مهمتهم دفع المشكلات التي تواجه المشكلات التي تتجاوز مشكلات التخصص الواحد أو الفرع الواحد.

المهمة الخامسة: تدريب أعضاء هيئات التدريس على طريقة تدريس المواد التي تم صياغتها بما يتناسب مع الخطوات السابقة[٢].

من الملاحظ على ما تقدم أن الخطة التي وضعها الفاروقي إنما هي خطة علمية عملية متدرجة تراعي التراتيب وأحوال والواقع وما يقتضيه الواقع من وجوب معالجته بالقدرة المتيسرة، وبالمجهود الجماعي، فالقضية الفكرية الأولى هنا هو العمل وفق مقضتى منهج علمي منضبط بحسب ما يقدره الواقع.

---

(١) الفاروقي، أسلمة المعرفة، البحث المنشور، ص (١٧).

(٢) الفاروقي، أسلمة المعرفة، البحث المنشور، ص (٢٣).

وفي سياق الحديث عن إصلاح التعليم وفي مكان إقامة الفاروقي دعا – رحمه الله– إلى إقامة قسم دراسي للدراسات الإسلامية، كامل بمديره وأساتذته، ومساقاته الدراسية، وبرامجه الثقافية، ومنحه للطلبة الزائرين، في الجامعات الإسلامية للقيام بواجب التعريف والدفاع عن دين الإسلام، وإن كان الأمثل عنده "أن تكون للمسلمين كلية أو جامعة يشكل المسلمون إدارتها، ولجانها، ومجالسها، وأساتذتها، وأقسامها، وأن يكون المال متوفراً لها لتقديم منح دراسية مغرية لألمع الطلبة الأمريكان، للدخول فيها ودراسة الإسلام على يد أساتذتها، ولإقامة المهرجانات والمؤتمرات، والحملات الدعائية على حسابها"[(١)].

المطلب الثاني: موقف الفاروقي الدعوي من ضرورة فهم "اليهودية والنصرانية":

اتسمت مواقف الفاروقي من اليهودية والنصرانية بالمواقف العملية بالبحث والمناظرة ودعوتهم إلى الله تعالى، فليست القضية عنده هي مجرد كتابات لا يصدقها شيءٌ من العمل، بل قوام هذه الكتابات نقد واقع هذه الأديان بسيف العلم، وقد تحدث صديقه عن قوة عبارته في محاورته مع النصارى مما يدل على دخوله باب الجدل بالتي هي أحسن للتي هي أقوم، طاعة لقول الله تعالى: **(وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون)[العنكبوت:٤٦]**.

لقد كانت دعوة الفاروقي للمسلمين أن تكون حجتهم بالفهم العميق، حيث قال: "علينا نحن المسلمين أن نتحلى إلى جانب إسلامنا بالفهم العميق للأفكار والأديان الأخرى، بحيث يعلم التلميذ منا أستاذه"[(٢)].

ومن جوانب الفكر الدعوي في الموقف من اليهود والنصارى ما يأتي:

---

(١) الفاروقي، إسماعيل راجي، حول إنشاء كراسي أستاذية للدراسات الإسلامية في الجامعات الأمريكية، مجلة المسلم المعاصر– جمعية المسلم المعاصر، مج ١١، ع ٤٣، رجب – إبريل، ١٩٨٥م، (١٠١–١١٠)، ص (١٠٩).

(٢) الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص (١٦).

الفرع الأول: موقف الفاروقي الدعوي من الديانة اليهودية:

تناول الفاروقي اليهود في كتابات مفردة، نظراً لانشغال الحال والواقع بما أحدثه اليهود، ولما لهم من أثر على مجموعة من القضايا المعاصرة، أهمها وأولها "قضية فلسطين"، ومن هذه المواقف الدعوية التي تتسم بالفهم العميق للواقع:

١. ما كتبه الفاروقي في كتابه المعنون بـ "الملل المعاصرة في الدين اليهودي"، حيث عمل الفاروقي على تحليل البنية التاريخية لليهود، من خلال التيارات القائمة في الدين اليهودي، فضلاً عن حديث عن خصائص الشعب اليهودي التي جلبت عليه النقمة والكراهية.

والكتاب يُعد سرداً تاريخياً متقناً لحال اليهود من بداية كتابة التوراة على يد عزرا مروراً بثورات اليهود ضد الرومان واضطهاد النصارى لليهود في عهود متقدمة ومتأخرة، ورصد جيد للحركات اليهودية، فالكتاب من هذه الناحية يُعد جزءاً من أجزاء الفهم العميق للدين اليهودي(١).

٢. ووقع الفهم العميق كذلك عند الفاروقي في دراسة الدين اليهودي، في كتابه "أصول الصهيونية في الدين اليهودي"، حيث أراد أن يوظف كتابه هذا للتأكيد على الخطر الصهيوني اليهودي، من خلال تتبع جذوره الفكرية الضاربة في الديانة اليهودية(٢).

الفرع الثاني: موقف الفاروقي الدعوي من الديانة النصرانية:

لا يختلف الحديث عن النصارى عند الفاروقي عن جانب الحديث عن اليهود من جهة الحاجة إلى جانب الفهم العميق لهم؛ ليكون الحوار بين المسلمين وبينهم قائماً على فهم طبيعة الأفكار والآراء، وقد عني الفاروق بنقد النصارى ضمناً في كتبه التي كتبها تحقيقاً لمبدأ الحوارية، وتعزيزاً لمعنى بالتي هي أحسن، ومما يذكره في هذا الصدد صديقه البرزنجي في

(١) يظر: الفاروقي، إسماعيل راجي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مكتبة وهبة- القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٢) ينظر: الفاروقي، إسماعيل راجي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي، مكتبة وهبة- القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص (١٠).

حديثه عن عقلية الفاروقي: "أنه دعا الدكتور الفاروقي لحفلة عشاء بمناسبة عيد الفطر في جمعية الطلبة المسلمين في جامعة ولاية لويزيانا بمدينة باتون روج سنة ١٩٧٢م، وتكلم – رحمه الله– ساعة كاملة أمام طلبة الجامعة وأساتذتها، مسلمين ومسيحيين ويهود، فرفع قسيس أصبعه طالباً التعقيب، فساد الحاضرين فما عساه يقول؟!، وأُعطي الفرصة، فوقف القسيس قائلاً: أود أن أدلي باعتراف أمام الدكتور الفاروقي: "لقد تعلمت عن المسيحية في هذه الليلة وحدها أكثر مما تعلمته في دراستي لها خلال ثلاثين سنة الماضية"(١).

ومن دلائل الفهم العميق عند الفاروقي للنصرانية، استطراداته الكثيرة حول الموضوعات العقدية عندهم، ومنها:

١. مناقشته لقضية المخلص عندهم– المسيح عيسى بن مريم، حيث الربط بين نسب المسيح وكونه مخلصاً دون الربط بين كونه مخلصاً وكونه صاحب رسالة أخلاقية في المرتبة الأولى، وأن ما انطلق منه النصارى في تعيين معنى المخلص مخالف للمنطق والصواب؛ إذ المقصود من التخليص هو التركيز على المفهوم الأخلاقي أولاً الذي كان في جناب المسيح لا المفهوم النَسَبي(٢).

ومنها: عمله على نقض فكرة التخليص والمخلص برمتها في كتابه "التوحيد مضامينه في الفكر والحياة"، فكان مما قاله: "لا نظير لمفهوم المخلص في المفردات الدينية الإسلامية، فليس هناك مخلص، وليس هناك ما يحتاج الإنسان إلى تخليصه منه؛ فالإنسان والعالم مفطوران على الخيرية الإيجابية، أو على الحياد، وهما ليسا شريرين...وكل مولود يولد على الفطرة الصحيحة التي فطر الله الناس عليها، غير محمل بأية خطيئة، كبيرة كانت أم يسيرة"(٣).

والمقصود من كلامه– رحمه الله– منازعة النصارى في قولهم: إن الخليقة قد فسدت وهذا الذي استدعى القول بوجوب المخلص في عملية الخلاص الإلهي بتجسده هو ذاته في

(١) الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص (١٦).

(٢) ينظر: الفاروقي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي، ص (٢٤).

(٣) الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (٤٩).

يسوع وصلبه وموته، قال الفاروقي: "واعتبرت المسيحية الطبيعة بكل إمكاناتها المادية ونزعاتها، مملكة الشيطان، ومن شأن الركون إليها على المستوى المادي، أن يبعد الواقع فيه عن العالم الآخر، إلى عالم الجسد والخطيئة، والطبيعة، على الصعيد الواقعي، هي وقوع في إغراء السياسة والرغبة في السلطة، وفي تأكيد الذات، والنهج القصري، ولا طائل وفق التعريف المسيحي من محاولة تنظيم حركة التاريخ باتجاه تغيير كنه الطبيعة... أما في الإسلام: فإن الطبيعة من خلق الله تعالى، وهي منحة منه، وهي بوصفها مخلوقة ذات غاية وكاملة ومنظمة، وهي بصفتها منحة إلهية بمنزلة نعمة، وخير خالص برئ موضوع تحت تصرف الإنسان، والهدف منه هو تمكين الإنسان من فعل الخيرات، وتحقيق السعادة والفلاح"(١).

٢. مناقشته لقضية اعتداء النصرانية على الصفة المتعالية للذات الإلهية، وأنهم فاقوا اليهود في الجناية على الصفة المتعالية للذات الإلهية؛ حيث نسبوا لعيسى ما هو لله، فكان من قولهم وحدة الجوهر بين الله وعيسى، فدرس الفاروقي هذه المسألة بعمق(٢)، وكان من جملة قوله: "وفق منطقهم –أي: النصارى– فإن المسيح إنسان وإله في آن واحد، ولم يسع أحد منهم إلى تحقيق التناغم بين القول ببشرية عيسى والقول بألوهيته دون أن يؤدي به ذلك الاتهام بالهرطقة والردة، وهذا هو السبب في لجوئهم، على أحسن الفروض، إلى لغة غامضة وحمالة أوجه على الدوام، أما حين يضطر أي مسيحي للإفصاح عن موقفه من هذه المسألة، فإنه لا يجد مناصاً من التصريح باعتقاده بأن الله متعال وحالّ في مخلوقاته في آن واحد. ومن الواضح أن صفة العلو له وفق هذا المنطق تصير بلا أساس، ويسلتزم القول بغير هذه النتيجة، التخلي عن قواعد التفكير المنطقي"(٣).

(١) الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (١١٠– ١١١).

(٢) ينظر: الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (٦٩– ٧٣).

(٣) الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ص (٧٢).

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- يعد إسماعيل راجي الفاروقي رائد مدرسة إسلامية المعرفة.
- يرى إسماعيل الفاروقي أن السبب المؤثر على جل المشكلات المعاصرة هو الاستعمار وما نتج عنه من مشكلات في المجتمع وفي التعليم، وفي الاقتصاد.
- تدور الحلول الفكرية عند إسماعيل راجي الفاروقي على إصلاح الخلل من حيث المعالجة الهادئة التي تعتمد على حسن التشخيص، والعمل الدؤوب على مواكبة الطرق العلمية في دفعه.
- يرى الفاروقي أن مشكلة التعليم من أكبر المشكلات المعاصرة والتي أثرت على أجيال سابقة ولاحقة، وكان لهذه المشكلة الدور الكبير في الضعف العام عند المسلمين، وأن دفع هذه المشكلات له أثر قوي في تحقيق مقاصد الفكر الدعوي الإصلاحي.
- يعد مشروع أسلمة المعرفة وصياغتها على ما يتناسب مع الإسلام من المشاريع المهمة جداً عند الفاروقي.
- تقبع مشكلة الواقع الديني عند المسلمين في بعدهم عن التعصب إلى الدين والسير على منواله، وهذه المشكلة المؤثر الأول على مشاكل الواقع الاجتماعي باعتبار أن التماسك الاجتماعي لا يكون بدون التعصب إلى الدين، وانفراط الالتزام الديني سيؤثر سلباً على واقع الناس الاجتماعي.

ثانياً: التوصيات:

توصل الباحث بعد هذه الدراسة إلى بعض التوصيات:

- يرى الباحث أن دراسة منهج الفاروقي العام في الإصلاح من الأمور التي تحتاج جمعا وتحريرا وتحليلا.
- مقارنة منهج الفاروقي مع غيره من المصلحين المعاصرين، للنظر في مدى تطابق أقوالهم، وملائمتها مع الواقع المعاصر.

فهرس المصادر والمراجع:

١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦هـ، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩هـ، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٩٩٨م.

٣. حمادة، محمد عمر، أعلام فلسطين، دار قتيبة- دمشق، ١٩٨٥م.

٤. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة العالمية- بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٥. أبو راس، محمد مروان، منهج أبي زهرة والفاروقي في مقارنة الأديان دراسة مقارنة، رسالة ماجستير- الجامعة الإسلامية- كلية أصول الدين- غزة، نوقشت هذه الدراسة سنة ٢٠١٩م.

٦. شيرين، حسن شيرين، إسماعيل راجي الفاروقي: رائد مشروع إسلامية المعرفة، مجلة الوعي الإسلامي- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت، ع ٥٥٩، فبراير- ٢٠١٢م، ص (٦٤-٦٦).

٧. الفاروقي، إسماعيل راجي، أسلمة المعرفة، ترجمة: فؤاد حمودة وعبد الوارث سعيد، مجلة المسلم المعاصر- جمعية المسلم المعاصر، ع ٣٢، ١٩٨٢م، ص (٩-٢٣).

٨. الفاروقي، إسماعيل راجي، أصول الصهيونية في الدين اليهودي، مكتبة وهبة- القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٩. الفاروقي، إسماعيل راجي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مكتبة وهبة- القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٠. الفاروقي، إسماعيل راجي، حول إنشاء كراسي أستاذية للدراسات الإسلامية في الجامعات الأمريكية، مجلة المسلم المعاصر- جمعية المسلم المعاصر، مج ١١، ع ٤٣، رجب – إبريل، ١٩٨٥م، (١٠١-١١٠).

١١. الفاروقي، إسماعيل راضي ولوس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، مكتبة العبيكان- الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
١٢. الفاروقي، إسماعيل، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، دار البحوث العلمية- الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
١٣. الفاروقي، إسماعيل، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، نقله إلى العربية: السيد عمر، مدارات للأبحاث والنشر- القاهرة، ط٢، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
١٤. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٣هـ، سنن ابن ماجه، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الرسالة العالمية- بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
١٥. مجموعة من الباحثين، إسماعيل الفاروقي وأسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، تحرير: فتحي حسن ملكاوي ورائد جميل عكاشة وعبد الرحمن أبو صعيليك، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠١٤م.
١٦. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت ٢٦١هـ، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
١٧. يوسف، محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، دار ابن حزم- بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.